

منطقة الحلاوين في ظل الدولة السنّارية (1504-1821م)

قسم الآثار-جامعة الخرطوم

د. محمد الفاتح حياتي

مستخلص:

من المعلوم لدينا أن منطقة الجزيرة كانت خاضعة لحكم الفونج أيام ازدهار دولتهم، فقد كانت منطقة الحلاوين جزءاً من هذا الحيز الجغرافي. تتحدث هذه الورقة عن الوضع الذي كان يعيشه السكان في منطقة الحلاوين إبان حكم السلطنة الزرقاء، وطبيعة العلاقة بين الحاكم في سنّار، والرعية في منطقة الحلاوين، وهل كانت هنالك مساهمات لإنسان منطقة الحلاوين خلال تلك الفترة، وإذا ما وُجدت فما هي طبيعتها؟ كما تتناول هذه الورقة بعض الشخصيات التي ربما أثرت الحركة الدينية والفكرية في منطقة الجزيرة، وكانوا جزءاً من الكيان الاجتماعي لمنطقة الحلاوين. اعتمدت الورقة على ما وُجد من معلومات ضئيلة عن المنطقة في بعض المصادر التي تناولت تاريخ الدولة السنّارية. كما اعتمدت على التحليل والاستنتاج اللذين يتكئان على الأخبار القليلة عن المنطقة وإنسانها إبان عصر الفونج. تم التوصل من خلال التحليل والاستنتاج إلى ما لا يدع مجالاً للشك بأن هذه المنطقة كانت كفيلة بأن تكون رافداً ثقافياً واقتصادياً لمنطقة الجزيرة، ولحكومة المركز في سنّار. لكن لا بد من القيام بأبحاث جديدة حتى نتوصل إلى معلومات أكثر وأوثق عن هذه المنطقة.

كلمات مفتاحية: منطقة الحلاوين، دولة سنّار، أربجي، ود ضيف الله، الفقيه رحمة الحلاوي، الفقهاء والصوفية.

Abstract:

It is well known that the Fung has ruled the area of the Gezira during the flourishing of their state, because of the Halaween region's location within the Fung state geographical and cultural context. This paper is trying to talk about the situation of the community in Halaween area during the rule of Fung Kingdom, and the nature of the relationship between the ruler in Sennar and the citizens in Halaween area, with attempting to understand the Halaween's contribution during that period; what was its nature. This paper also discusses some personalities that may have influenced the religious and intellectual movement in the area of the Gezira, and they were a part of the social entity of the Halaween region. As well, the paper based on a little information about the area found in some of the references that involved the history of Fung kingdom. It is also relied on the analysis and the inference, which based on scanty news for the region and the people during the Fung era. It was resulted through the analysis and conclusion to doubtless that this area was bound to be cultural and economic tributary to the area of the Gezira, and to the central government in Sennar, but it is necessary to undertake new research in order to reach more and stronger information about this area.

تمهيد:

إن السودان بجغرافيته وتاريخه ذاخر بالإرث الثقافي، والمكتسبات الفكرية، بل إنه يتمتع بأبعاد روحية متنوعة أثرت الوجدان السوداني خلال مسيرة زمنية ليس من السهل أن نحصرها في تاريخ معين-دقيق، إذ إنها قديمة قدم فترة ما قبل التاريخ في السودان، ونحن نفتأ نطالعها في حياتنا اليومية متجسدة في التراث المادي والروحي للإنسان.

ومع التوثيق الذي حظيت به بعض جوانب تاريخ بلادنا؛ إلا إن هنالك بعضاً من هذه الجوانب قد تركت غُفلاً، وطويت داخل جزء كبير من ذاكرة الشعب السوداني، ولم يحفظها إلا نذرٌ يسيرٌ من الناس، سيما أصحاب الاختصاص أو أصحاب الصلة الروحية أو العرقية بالشخص المعني أو الحدث المعني أو المنطقة المعنية. ولذلك؛ فقد كان من الضروري أن يتم تناول تاريخ منطقة الحلاوين خلال عصر الفونج، سيما وأن هذه المنطقة تعد امتداداً طبيعياً للنفوذ الجغرافي لحكم الفونج.

مشكلة الدراسة:

في إطار مشروع سنَّار عاصمة الثقافة الإسلامية للعام 2017م تم تناول كل مناطق الفضاء السنَّاري والتي تضم كل الأراضي التي كانت واقعة تحت حكم الفونج، إضافة إلى الجهات التي تقع ضمن حدود الفضاء السنَّاري وما يربطها به من علائق ثقافية-اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية. ولذلك؛ تركَّز هذه الصفحات على الأثر الذي اضطلعت به منطقة الحلاوين إبان حكم الفونج، كما تحاول فهم طبيعة العلاقة بينهما. إضافة إلى ذلك؛ ينبغي التعرف إلى المجتمع الذي عايش ذلك العصر في هذه المنطقة.

أهمية الدراسة:

إن المناطق التي تقع إلى الجنوب من ولاية الخرطوم لم تجد حظاً وافراً من الدراسات التاريخية والآثارية والإثنوغرافية، ما خلق شُحاً معرفياً يهدى إلى استقصاء هذه المناطق عن كثب. ولذلك تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تحاول جاهدة

سبر أغوار هذه المنطقة خلال عصر الفونج، خاصة وأن معظم المصادر على قلتها قد سكتت عنها، وهذا ما يحتم البحث عن كنه الحراك الثقافي الذي لازم تلك الفترة في هذه المنطقة من وجهة نظر آثرية وتاريخية.

أهداف الدراسة:

تمت كتابة هذه الورقة بناءً على عدد من الأهداف التي تتجسد فيما

يلي:

1. معرفة المكونات الثقافية والاجتماعية التي شكلت المنطقة إبان عصر الدولة السنّارية، خاصة وأن المنطقة قد سُكنت من قِبل المجموعات العربية المهاجرة.
2. التعرف إلى طبيعة العلاقة بين سكان المنطقة بكافة أطيافهم ومركز السلطة فيسنّار، إذ إن المنطقة تقعضمن النفوذ السياسي والإداري لدولة سنّار.
3. الاطلاع على الوجود الأثري الذي عاصر فترة الفونج في هذه المنطقة، إضافة إلى توثيق التراث الشفاهي الذي يحفظه المواطنون عن تلك الفترة.
4. التوثيق للشخصيات ورموز المجتمع التي شهدت تلك الفترة، وبخاصة تلك الشخصيات التي لم يتم التوثيق لها من قبل.
5. البحث في المهام والآثار التي قامت بها المنطقة وإنسانها فيما يخدم مصالح الحاكم في سنّار إن وُجد ذلك.

منهج الدراسة:

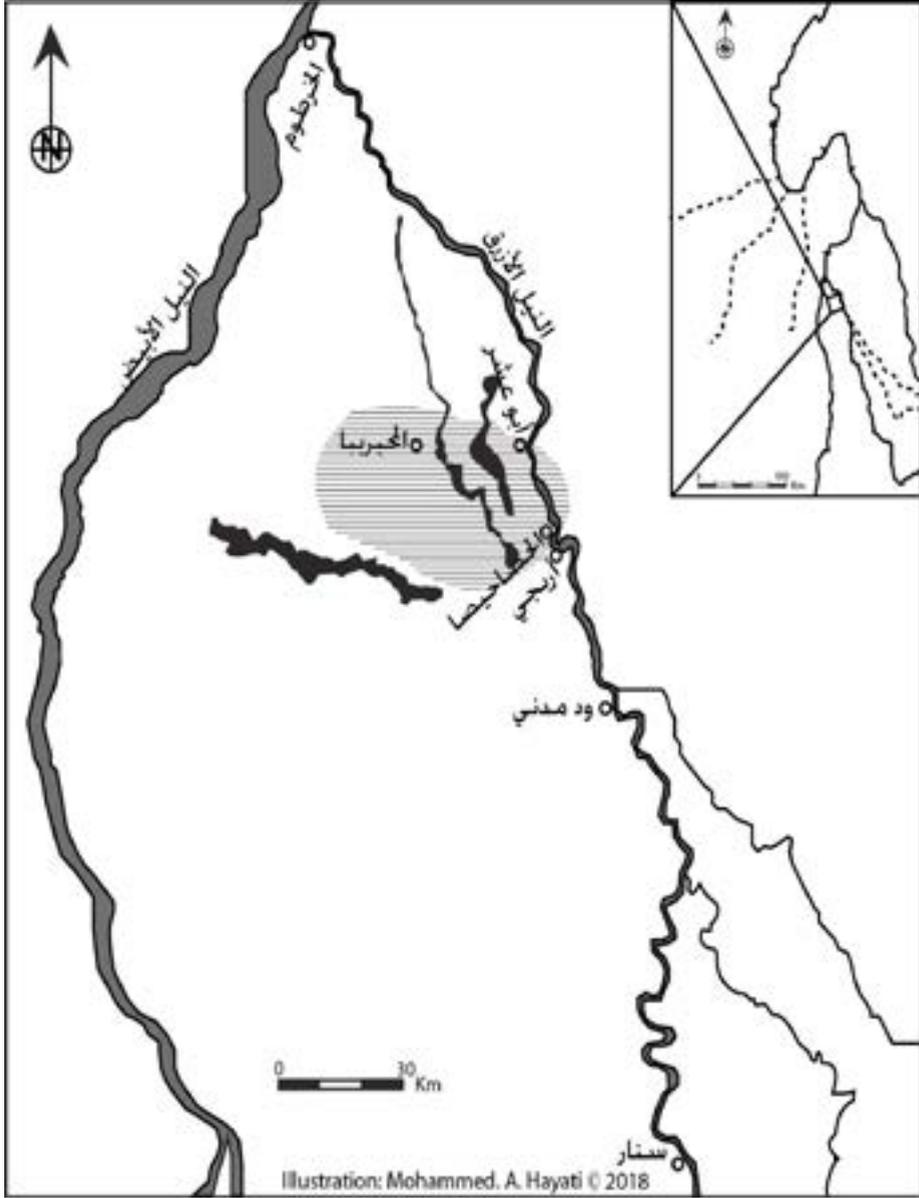
خلال هذه الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي اعتمد على المسح الميداني الذي جُمع من خلاله كمّ من المعلومات التي لم تدونها المصادر المتنوعة، فقد تم سرد الوقائع التاريخية التي توثق لهذه المنطقة، وهي مرتكزة على ما تم نقله من المصادر، إضافة إلى المسح الآثري الذي تم من خلاله تصوير بعض المواقع الأثرية، ثم الاعتماد على الروايات الشفاهية التي كانت عماد هذه الورقة، خاصة وأن ما ذكرته المصادر شحيح جداً. ومن هنا يمكن القول بأن هنالك بعض المعلومات تذكر لأول مرة خلال هذه الورقة.

البعد الجغرافي والتاريخي لمنطقة الحلاوين:

تعد منطقة الحلاوين بوسط إقليم الجزيرة إحدى المناطق ذات الأهمية بمكان في خارطة الثقافة-السياسية والدينية لهذا الوطن. فهذه المنطقة تمتعت بوجود المواقع الأثرية الدالة على استيطان الإنسان منذ فترة ما قبل التاريخ، فمواقع ثقافة القوز كما سماها البريطاني بلفور بول (H. G. Balfour-Poul) خير شاهد ودليل على عملية تسلسل ثقافي بدأت من العصر الحجري الوسيط (8000-5000 ق.م)، مروراً بالعصر الحجري الحديث (4500-3000 ق.م)، ويحتوي بعض هذه المواقع على دلائل الفترات التاريخية كفترة مروى (900 ق.م - 350 م) وما بعدها، إلى أن نصل إلى الفترة المسيحية (543-1054 م)⁽¹⁾. فقد كان للموقع الجغرافي الذي حظيت به هذه المنطقة أثراً عظيماً في أن تزدهر خلال مختلف الفترات، إذ كان للنيل والأودية الكبيرة القِدح المعلى في رعد الحراك الحيوي في هذه المنطقة. سكن الحلاويون هذه المنطقة بعد موجات هجرة العرب إلى السودان، فقد ذكر السير هارولد ماكمايكل (H. McMichael) أنهم فرع كبير من قبيلة رفاعة ويتواجدون في منطقة رفاعة وسنَّار، كما ذكر أن جُلَّهم فقهاء⁽²⁾. وقد استقر بهم المقام في غابة ام سوتيب، وذلك حوالي العام 850 هـ/1446 م⁽³⁾، وهي المكان الحالي الذي أسس فيه الحلاويون قراهم، واحدة تلو الأخرى (خارطة: 1). ولا ريب أن لهذا المكان أبعاداً استراتيجية، فهو لاء القوم قد سكنوه منذ عهد مملكة علوة المسيحية، ولذلك؛ من الطبيعي أن يساهموا في اقتصاد المنطقة، إذ إنهم كانوا أصحاب ماشية، ثم ما لبثوا أن أصبحوا يعتمدون على الزراعة المطرية، وذلك نسبة لخصوبة التربة في المنطقة، وكذلك ارتفاع معدلات الأمطار في الأزمان السابقة. وقد وقفنا شهوداً على بقايا مخازن الغلال التقليدية (المطامير) التي استخدمت قبل قيام مشروع الجزيرة، ما يعني أن المنطقة وإنسانها كانا مشاركين في اقتصاد البلاد حتى قبل قيام مشروع الجزيرة، إذ كان الاقتصاد في منطقة الجزيرة يعتمد على زراعة الذرة والدخن والبقوليات والتوابل، إضافة إلى تربية الأبقار والجمال والضأن والماعز، وهو شأن معظم مناطق السودان ذات الأراضي المستوية⁽⁴⁾. ووفقاً لتوزيع الشاطر بصيلي عبدالجليل للسكان في حوض النيل

الأوسط؛ فإن منطقة الحلاوين تدخل ضمن المناطق التي يشتغل سكانها بالزراعة والتجارة، فهم ضمن المجموعة الإقليمية الثالثة التي يبدأ نفوذها من الجانب الأيسر لنهر عطبرة، وحتى شمالي أربجي⁽⁵⁾، سيما وأن هذه المنطقة قد عرفت زراعة القطن منذ العام 1800م، أي خلال أواخر عصر الفونج، وقد استفادوا منه كثيراً، وكانوا من المشتغلين بالغزل والنسيج في ذلك الوقت، رجالهم ونسأؤهم، إذ انتشرت الأنوال وأدوات الغزل والنسيج في المنطقة خلال ذلك العهد بشكل لافت، وكذلك انتشرت المنتجات الصناعية القطنية، كالمفارش والملابس وغيرها. وكان يتم أخذ هذه المنتجات إلى سنّار وغيرها من المناطق لبيعها، حيث يُشترى بثمنها الرقيق والبضائع المتنوعة⁽⁶⁾.

وعند قيام دولة الفونج؛ كانت المعركة الفاصلة بينها ودولة علوة في الطرف الجنوبي لمنطقة الحلاوين، فمنطقة أربجي ليست ببعيدة عن المركز الرئيس لتواجد قرى الحلاوين. وما يؤسف له هو عدم وجود كتابات توثيقية تذكر أثر المنطقة أو عدمه في معركة أربجي، لكن ما نعرفه أن الحلاوين لهم علاقة بالقائد عبدالله جماع القاسمي الذي تربطهم به صلة رحم وهي قبيلة رفاعة الأم، إذ أنّ فمّن المرجح أن يكونوا قد ناصروا جيش التحالف بدافع الغيرة على الإسلام، ثم بدافع نصره الدم والعرق.



خارطة: 1. الموقع الجغرافي لمنطقة الحلاوين.

تأسست أربجي في العام 880هـ، الموافق 1459م، وقد أسسها الشيخ حجازي بن معين⁽⁷⁾. وعلى الرغم من أن الشيخ حجازي من الذين أخذوا الطريق القادري على الشيخ تاج الدين البهاري فإن هذا التاريخ لا يتوافق مع عهد

الشيخ حجازي، فهو قد جاء متأخراً عن ذلك التاريخ، فلربما شيد بها مسجداً، لكن لم يكن مؤسساً لها⁽⁸⁾. وقد كتب نيل موشو (N.Muchugh) ما نصه: «كانت مدينة تجارية منذ ازدهار مملكة علوة، وتساندها المدينة القريبة منها، وهي مدينة المسلمية. وكان يطلق على سكان أربجي اسم «الحضور». كما ارتبطت أربجي بالعالم الإسلامي والعلماء المسلمين منذ القرن السادس عشر، ولها ارتباط خاص بسواكن وجدة ومكة»⁽⁹⁾. ويعد الشيخ حجازي بن معين، والفقير أبو سنيّة من أعمدة وركائز مدينة أربجي، إذ بلغت هذه البلدة أوجها في العلم الديني إبان تلك الفترة، حيث انتشر علم التوحيد والتجويد في الجزيرة⁽¹⁰⁾. ولا ريب أن الحلاوين قد استفادوا من هذه المكانة العلمية، بل إن عدداً كبيراً منهم قد التحق بالخلاوي ومعاهد تدريس العلوم الدينية في أربجي. كما كانت هناك بعض الخلاوي في منطقة الحلاوين نفسها، وهذا يعيدنا إلى ما قاله ماكمايكل عن أن جُلَّ هؤلاء القوم كانوا فقهاء⁽¹¹⁾. إذاً فليس هناك منطقة أقرب من أربجي حتى يلجأ إليها معظم طلاب العلم، وهذا لا ينفي أن يهاجر بعض طلاب العلم من المنطقة إلى المناطق التي ذاع صيتها في أقاليم السودان الأخرى، وحتى إلى خارج الوطن حيث الحجاز ومصر وغيرهما من البلدان الإسلامية. ولا تملك بينات كاملة عن سيرة الجيل الأول من الفقهاء الحلاوين المعاصرين لمملكة الفونج، وذلك فيما يتعلق بتعليمهم، وطلابهم، وإنجازاتهم العلمية، ومساهماتهم في دفع الحركة الثقافية إبان تلك الفترة. فما وجد من معلومات شحيح للغاية. وعلى أية حال فهناك بعض الشخصيات ذات الأهمية في تاريخ مملكة الفونج قد سكنت هذه المنطقة، وأسست دوراً للعلم، ومن هذه الشخصيات:

الفقيه بركات:

هو أحد الفقهاء الذين ذاع صيتهم في المنطقة إبان عصر السلطنة الزرقاء وفقاً لما ذكره الراوي الماحي محمد عثمان منصور⁽¹²⁾. وعلى الرغم من ذلك لم نجد له ذكراً في طبقات الشيخ ود ضيف الله. وقد ذكرت الرواية الشفهية أن أصل هذا الرجل كان في قرية السنية، وتوجد أسرة كبيرة تحمل اسم البراكيث نسبة إلى الفقيه بركات، لكنهم تفرقوا في قرى الصعيد، أي المناطق التي تقع إلى

الجنوب من مدينة واد مدني. ويقول الراوي عبدالرحمن يوسف الحسن أن آل بركات يعيشون الآن في مدينة الدندر⁽¹³⁾.

الفكي محمد أبو مطايب:

ورد اسم هذا الشيخ عند أهالي المنطقة كأحد الرموز الدينية القديمة التي ذاع صيتها في المنطقة، وجدير بالذكر أن اسمه مذكور في شجرة نسب الحلاوين المنتشرة بين الأهالي في المنطقة، وذريته تمثل جزءاً كبيراً من فرع العصامنة الحلاوين. ويذكر الراوي الماحي محمد عثمان منصور نقلاً عن الرواية المتوارثة بين الناس في المنطقة أن هذا الرجل كان موجوداً في هذه المنطقة حوالي عام 1000هـ/1579م⁽¹⁴⁾، وهذه التواريخ موافقة لعصر الفونج. لكن على الرغم من ذلك لم يرد ذكره في طبقات الشيخ ود ضيف الله، فرمما لم تصله أي أخبار عنه. كما تشير الروايات إلى أن الفقيه رحمة الحلاوي تزوج من فاطمة بنت الفكي محمد أبو مطايب وأنجب منها بنتاً واحدة، وهي التي تزوجها كنين الصوفي، وربما كان اسمها فاطمة أيضاً.

الشيخ محمود الكباري:

تمثل ذريته أحد أكبر فروع النوايلة بمنطقة السنية وصافية وكتفية وحلة عباس، حيث ذكر الراوي الماحي محمد عثمان منصور⁽¹⁵⁾ (لوحة: 1)، والرواية فاطمة بشرى عبدالله⁽¹⁶⁾ أن محمود الكباري كان معاصراً للفكي محمد أبي مطايب والفقيه رحمة بن جمعة الحلاوي، وكان من أهل القرآن والعلم الشرعي، وهو جد فرع الطرشا بالنوايلة من الحلاوين.

الشيخ كنين الصوفي:

هو ابن الشيخ محمود الكباري، إذ يذكر الراوي الماحي محمد عثمان منصور أن كنين الصوفي قد تزوج من فاطمة بنت الفكي رحمة وأنجب منها الفكي بادي الذي ينتمي إليه أهالي قرية السنية وحلة عباس. والجدير بالذكر أن اسم بادي كان قد انتشر كثيراً في المنطقة إبان ذلك الوقت، ما يدل على مودة بين أهالي المنطقة والحكام في سنّار، حتى أن الراوي الماحي محمد عثمان منصور

يقول إن الشيخ كنين الصوفي قد توفي ودُفن بقرية الصوفي، وهي ليست ببعيدة عن مركز سنار⁽¹⁷⁾.

يُعد الشيخ كنين الصوفي من الشخصيات الدينية المهمة في المنطقة، إذ أن اسمه معروفاً بشكل واضح في المنطقة.



لوحه: 1. أخذ الروايات الشفاهية من الحاج الماحي محمد عثمان منصور.

الفقيه رحمة الحلاوي:

هو الفقيه رحمة بن جمعة بن عفيف بن ابراهيم شمش بن محمد زغيو (خازن) بن نائل بن حلو وهو جد الحلاوين بن حمد بن السيد رافع بن السيد عامر بن السيد الحسين بن السيد اسماعيل بن السيد عبدالله بن السيد ابراهيم بن السيد على الرضا (لم يذكر هذا الاسم عند ماكمايكل) بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وعنهم أجمعين. وهذا النسب قد أورده ماكمايكل على الرغم من أنه يدّعي أنهم

يزعمون هذا النسب زعماءً، فقد ذكر أن مخطوطة هذا النسب أحضرها الشيخ عبدالله العركي من مكة المكرمة عندما ذهب للقاء الشيخ تاج الدين البهاري لأخذ الطريق القادري⁽¹⁸⁾. وهذا الشيخ هو جد الرحاب، وهم فرع كبير من قبيلة الحلاوين، ولهم شأن عظيم في المنطقة بأثرها، فقد كانت عندهم نظارة المنطقة⁽¹⁹⁾، ومنهم ينحدر الشهيد عبدالقادر محمد إمام الشهير بود حبوبة⁽²⁰⁾. ورد اسم هذا الشيخ عند الشيخ ود وضيف الله في طبقاته كأحد الذين ترجم لهم، وكأحد الذين أخذوا الطريق القادري على الشيخ تاج الدين البهاري⁽²¹⁾، كما أنه كان يسلك الطريق القادري للمريدين. وقد بنى الشيخ خلوة كبيرة في قرية شرفت الحلاوين⁽²²⁾، وربما كانت هذه الخلوة مكاناً لتدريس العلوم الشرعية، ومن المؤسف أنه لم يبق منها شيء اليوم إلا المباني الدينية التي شيّدت على أطلالها، ولم يتم توثيق آثار هذه المباني. وقد تم تدوين بعض الأخبار المنقولة شفاهية عن ميلاد الفقيه رحمة. حيث يذكر الراوي الماحي محمد عثمان منصور أن الفقيه رحمة قد وُلد في منطقة أبو حمد في العام 1013هـ/1592م، وذلك عندما عاد والده من رحلة الحج، مكث في شرق السودان لفترة من الزمن، وتزوج من بنت الفكي رحمة الكاهلي في تلك المنطقة، وأنجب منها ولدين؛ وهما رحمة ومديدة. وقبيل وفاته في حوالي العام 1051هـ/1641م (هذا التاريخ بعيد عن ميلاد الفقيه رحمة المذكور أعلاه، لكنه يؤخذ كرواية شفوية)، قام جمعة بتسليم زوجته وصهره سيفه ومصحفه (وكان اسمه مكتوباً عليهما)، وأوصاهما بتسليمهما للولدين عند بلوغهما، وأوصاهما بأخذهما إلى أهلها في منطقة أم سوتيب (منطقة الحلاوين الحالية)، وعند قدومهما إلى المنطقة وجدا الفكي محمد أبو مطايب والشيخ محمود الكباري، فعرفوهما واستقبلوهما في بلد أهلها. كما قام الفكي محمد أبو مطايب بتزويج ابنته فاطمة للفقيه رحمة⁽²³⁾. وهذه القصة أيضاً نقلها الإداري البريطاني ج. ب. تيم الذي كان يعمل في منطقة النيل الأزرق، إذ كان كبيراً للمفتشين الزراعيين بمكتب تفتيش دُلّقا بمنطقة الحلاوين، وقد سجل عدداً من الروايات الشفهية من سكان المنطقة، فكان أن قام بنشر بعض ما سجله في مجلة السودان في رسائل ومدونات⁽²⁴⁾. وعندما قدم الشيخ للمنطقة كان حافظاً للقرآن، لكنه تلمذ على الفكي محمد أبو مطايب والشيخ محمود الكباري في أخذ العلم الشرعي، ما يعني أنه قد ورثه من بعده وتزوج بإحدى بناته.

كما يذكر الراوي الماحي محمد عثمان منصور أن الفقيه رحمة الحلاوي قد تزوج من عدداً من النساء، فغير فاطمة بنت الفكي محمد أبو مطايب، تزوجت قاسم الهمجاوي بن محمد أبو لكيلك، والتي أنجب منها أولاد بُلّة الذين يوجد نسلهم في قريتي استرحنا ومناقزا، غير أن هذه الرواية تجد ما يعارضها، إذ يذكر الإداري الإنجليزي تيم أن قاسم الهمجاوي كان قد عينه المك محمد عدلان أبو لكيلك، وهو آخر أمراء الهمج، حيث تولى الحكم في الفترة من 1808م وحتى آخر عصر الفونج في العام 1821م⁽²⁵⁾. إذاً فكونه معاصراً للفقيه رحمه؛ فهذا ما لا يجد سنداً تاريخياً، إذ إن مجيء قاسم الهمجاوي إلى هذه المنطقة كان متأخراً عن عصر الفقيه رحمه بما يقارب الثلاثمائة عام. وتجدر الإشارة إلى أن قاسم الهمجاوي هذا كان مسؤولاً في منطقة الحلاوين، خاصة مناطق التميمد وحلة مصطفى قرشي الحلاوين التي كانت تعرف بعزاز الصهباء، وهي المنطقة التي ترعى فيها الإبل⁽²⁶⁾، حيث كان يقوم بجمع الضرائب والزكاة وإرسالها إلى سنّار، فهذه إشارة قوية على طبيعة العلاقة بين أهالي المنطقة وإدارة الدولة في سنّار. لكن في نفس ذلك التوقيت، أي إبان إدارة قاسم الهمجاوي للمنطقة؛ كان الشيخ أحمد البصير قد ظهر في المنطقة، وكان زعيماً دينياً استطاع أن يحل كثيراً من الصراعات القبلية في المنطقة، وبخاصة الصراع التاريخي الذي كان دائراً بين الحلاوين والكواهلة⁽²⁷⁾. ومن أبناء الفقيه رحمة أيضاً نجد عائلة الشنيناب، وهم أبناء أحمد شنيّة الذين تنحدر منهم أسرة الناظر محمد أمام والد الشهيد عبد القادر ود حبوبة، ويقطن معظمهم مدينة المحيريبا.

إذاً فلا شك أن الفقيه رحمة قد كان صاحب أثرٍ طليعي في نشر العلم الفقهي في المنطقة. ولكن ما نلاحظه أن الطريقة القادرية لم تنتشر كثيراً في منطقة الحلاوين، حتى أننا لا نجد إرثاً وخلافة للشيخ رحمة الحلاوي، فأبناؤه وأحفاده لم يحيوا منهجه القادري، فرمما اهتم الناس بالعلم الفقهي دون الاهتمام بنشر الطريقة القادرية التي لم تحظ بانتشار واسع بين الحلاوين بقدر ما انتشرت الطريقتين السمانية والختمية فيما بعد، إذ أدخل الطريقة السمانية الشيخ أحمد البصير والشيخ القرشي ود الزين، كما أدخل الطريقة الختمية الخليفة الماحين

الفكي الجبارة، والذي أخذها عن السيد محمد عثمان الختم⁽²⁸⁾، وهو ابن الرسالة بنت مختار ود بل الحلاوي، وابن خالة الشيخ القرشي ود الزين⁽²⁹⁾. ولذلك؛ ومن خلال ما ذكر عن الفقيه رحمة في بعض المصادر على قلتها وقلّة المعلومات الواردة فيها نرى أن هذه الشخصية لم تكن حكراً على منطقة الحلاوين فحسب، بل منطقة الجزيرة، وبشكل محصور المنطقة الممتدة على النيل الأزرق في الجزيرة، ولعل شيخه تاج الدين البهاري قد سكن قرية وادي شعير القديمة، والتي كانت تعرف بـ: ترس نقى (بالقرب من قرية العمارة كاسر) مع مَضِيْفِه داوود بن عبد الجليل، حيث أقام فيها حوالي سبع سنين⁽³⁰⁾، فهذه القرية تقع في الاتجاه الجنوبي الغربي لمنطقة الحلاوين، ولا تبعد كثيراً عن قرية شرفت التي كان يقطنها الفقيه رحمة، فرمّا خلق هذا القرب جسراً من التواصل المحدود جغرافياً بالنسبة لهذا لشيخ، ولم نجد له ذكراً في البلاط الفونجي، حيث إن المصادر لم توردّه ضمن الذين اتصلوا بسلطين الفونج في سنّار، فرمّا كان ذلك نابعاً من زهده في ما عندهم، ومحاولته عدم الوقوف بالعلم على أعتاب السلاطين، والحفاظ على هبة العلم الشريف وذهاب مكانته تحت صلف الحكام. ويذكر الراوي كمال عبدالله محمد أن والد الفقيه رحمة كان يطلق عليه لقب الملك جمعة ود عفيف، حيث كان يعيش في سنّار، ومعيّناً من قبل الملك على جمع الضرائب، خاصة من أبناء عمومته الحلاوين الموجودين في منطقة الدندر⁽³¹⁾. لكن لم نجد لهذه الرواية ما يعضدها من براهين أخرى، لذلك لا نستطيع الجزم بصحتها ما لم تظهر لنا قرائن أخرى من خلال بحثنا عن التراث في هذه المنطقة. ومهما يكن من أمر فليس من السهل الجزم بالأسباب التي أدت إلى اختفاء تراث الفقيه رحمة الحلاوي، مع عدم وجود الدليل القاطع، فما ذكرناه من حديث مجرد تحليل للأبعاد السياسية والاجتماعية التي اكتنفت حياته. وعلى كل حال فقد دفن الشيخ بقرية شرفت الحلاوين، وتم بناء قبة على قبره، وتعد من طراز البناء القديم للقباب (لوحة:2)، ولكن بكل أسف فقد أزيلت القبة القديمة وبنيت في مكانها قبة على النسق الجديد (لوحة:3).



لوحة: 2. قبة الفقيه رحمة الحلاوي بقريّة شرفت الحلاوين بطرازها القديم (تصوير الباحث).



لوحة: 3. قبة الفقيه رحمة الحلاوي بعد بنائها من جديد (تصوير الباحث).

للفقيه رحمة عدد من التلامذة الذين انتشروا في المنطقة، ومنهم:

1/ الشيخ سليم الخالدي:

هو من قبيلة الخوالدة، وكان يسكن قرية السيال التي تعرف الآن بقرية سليم والتي يسكنها الدُّباسيون اليوم، وتقع في أقصى غربي منطقة الحلاوين، وهي مقابلة لمدينة أبي عُشر، وقد كانت بلداً عامراً في ذلك الوقت. «والشيخ سليم من عباد الله الصالحين، وقال عنه الشيخ حمد بن الترابي: اللهم انفعني ببركة الشيخ سليم راجل السيال؛ يعطي كسرته لله ورسوله لا لشكر ولفخر. وتوفي رحمه الله تعالى بالسيال وقبره ظاهر يزار»⁽³²⁾. هذا ولم يذكر الشيخ ود ضيف الله شيئاً عن أخذه العلم أو الطريق الصوفي، لكن الراوي الماحي محمد عثمان منصور ذكر أن هذا الشيخ من تلامذة الفقيه رحمة الحلاوي في أخذ العلم والطريق القادري.

2/ الشيخ سليمان الزملي:

محلّه قرية السيال (سليم). وقد أخذ الطريقة القادرية عن الفقيه رحمة الحلاوي⁽³³⁾. ولم نعثر على تفاصيل أخرى عن هذا الشيخ.

3/ الشيخ ودّ داد بن سليمان الزملي:

هو ابن الشيخ سليمان الزملي. وقد تلمذ على الفقيه رحمة الحلاوي، واسمه عبد الرحيم، ووطنه السيال وقد ذكر عنه الشيخ ود ضيف الله في طبقاته ما نصه: «وودّ داد هذا كان فقيهاً ماهراً له معرفة بالأقضية والأحكام، وله مسائل في نحو الكراسين سأل عنها الشُّبراختي شارح خليل في مصر، فهو في غاية الفائدة، تدل على نبالته وفقهه. وقد رأيت بخط الشيخ دفع الله في مكان من كتاب له مكتوب صورته: «من عند فقير الله دفع الله بن الشيخ محمد إلى عند الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ سليمان الزملي المشهور بين الأقران بوّدّ داد قام مقام أبيه بزيادة. إن فلان قادم إليك له حجة عند قاضي أربجيوهو ما بيحكم إلا بمشورتك، كن في عونك بالحق» انتهى» وكان صاحب ميسرة ودفن بالسيال⁽³⁴⁾.

4/ الشيخ عالم المسلمي:

هو الشيخ عالم بن الشيخ أحمد القرشي المسلمي. ورد اسم هذا الشيخ عند صاحب الطبقات كأحد تلامذة الشيخ مختار ولد أبو عناية، حيث أخذ عنه الطريق القادري⁽³⁵⁾. لكن الراوي الماحي محمد عثمان منصور يذكر نقلاً عن عمه الفكي أحمد ود منصور (من أهالي قرية السنية) أن هذا الشيخ كان من تلامذة الفقيه رحمة الحلاوي⁽³⁶⁾. ويبدو أن هناك فارقاً زمنياً بين الفقيه رحمة والشيخ عالم المسلمي، حيث كان الأخير متأخراً زمنياً، فابنه الشيخ ابراهيم عالم قد عاصر التركية ولقي الإمام محمد أحمد المهدي وعمل في سلك القضاء إبان الحقبة المهديوية⁽³⁷⁾. وقد ورد اسم الشيخ عالم عند الباحث الفحل الفكي الطاهر في كتابه بالخاص بتاريخ وأصول العرب بالسودان كأحد الفقهاء بمنطقة الحلاوين⁽³⁸⁾. كما ورد ذكر هذا الشيخ أيضاً عند الإداري البريطاني تيم كأحد الشيوخ الكبار في منطقة الحلاوين، وذكر أنه كان تلميذاً للشيخ دفع الله ود محمد أبو ادريس العريكي والذي عاش بين 1594-1680م، وذكر له عدداً من الكرامات⁽³⁹⁾. وقد دفن هذا الشيخ داخل قبة معروفة بحلة قرشي الحلاوين (لوحه:4)، ودفن معه أبناؤه عبدالجليل، والشيخ ابراهيم عالم القاضي المشهور. وتذكر المصادر أن هذه القبة قد بنيت في عدد من المرات، لكن أعاد بناءها وترميمها حاج أحمد ود عالم في العام 1230هـ⁽⁴⁰⁾. لكن الناظر بدقة إلى التواريخ ومقارنتها بالشخصيات المذكورة في هذا السياق يلاحظ بعض الاضطراب في التورخ للشيخ وشيوخه ومعاصريه وأبنائه، فإما أن يكون هناك عدم صحة في نقل التواريخ، والشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ عالم الطريق القادري، وأما أن يكون هناك تطابق في الأسماء، فلربما تكرر اسم عالم في الأسرة أو المنطقة لعدد من المرات، ما أحدث ارتباكاً في تحديد التواريخ وربطها بالشخصيات.



لوحة: 4. قبة الشيخ عالم المسلمي.

الشيخ مختار ود بل الحلاوي:

هو الشيخ مختار بن حمدين بل بن حمدين بن شاور بن محمد بن حمد بن حلو جد الحلاوين، وهو من فرع العصامنة الحلاوين⁽⁴¹⁾. وهو من المعاصرين لمملكة الفونج، كما إنه من رجال الدين الذين عمروا المنطقة بالذكر، فقد أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ يوسف بن محمد الطريقي (الشيخ يوسف أبو شرا) (عون الشريف قاسم 1996: 649). وكما أورد الشيخ ودضيف الله أن الشيخ يوسف رضي الله عنه قد توفي في عام 1217هـ/1796م⁽⁴²⁾. وهذا التاريخ يمثل مرحلة الاضطرابات في البلاط الفونجي إبان عصره الأخير. وقد صاحب الشيخ مختار الشيخ يوسف أبو شرا، حتى أنه كان يزوره في منطقة الحلاوين، وهناك راوية يتناقلها الحلاوين فيما بينهم، إذ تذكر الرواية إنه عندما زار الشيخ يوسف تلميذه الشيخ مختار في بيته عرض عليه بناته، فأنكر عليه الحلاوين ذلك، فقال الشيخ يوسف مقولة مشهورة دونها التاريخ وهي: «بنات مختار يلدن الأقمار»⁽⁴³⁾، وقد كان ما

قال، فقد أنجبت الزيارة بنت مختار الشيخ القرشي ود الزين رضي الله عنه، وقد كان من أبرز الذين أرسوا دعائم الطريقة السمانية في منطقة الحلاوين، ومن أشهر تلامذته؛ الأستاذ الشيخ عبدالمحمود ود نور الدائم الطيبي رضي الله عنه، والإمام محمد احمد المهدي. كما أنجبت الرسالة الخليفة الماحي بن الفكي الجبارة رضي الله عنه ⁽⁴⁴⁾، وأنجبت فاطمة ابراهيم ود بهاي، وهو جد أهالي قرية ود بهاي المعروفة بمنطقة الحلاوين.

الفكي الأمين ود محمدين:

هو الفكي الأمين الفكي محمدين الفكي حمدنا الله. ولد إبان عهد السلطنة الزرقاء، ولم نعثر على تاريخ محدد لولادته، وقد وُلد بمنطقة الخرطوم التي كانت تسمى وقتها بالقصير. وينتمي لقبيلة رفاعة، فرع الشيبليات كما حفظ القرآن على والده، وتلقى العلم على يد علماء سنّار، حيث كانت هي معقل العلم وقت ذاك. اشتهر الفكي الأمين بالعلم والصلاح. ثم بعد ذلك نزع إلى منطقة أبي عُشْر وأقام بها مسيداً لتعليم القرآن الكريم، ومن أشهر تلامذته بها على سبيل المثال؛ القاضي إبراهيم شاقوق قاضي سنّار، والفكي عبد الله العريان رجل الداداب، وغيرهم كثر. وقد توالى على خلافة المسيد عدد من أبنائه ⁽⁴⁵⁾، وما زال المسيد عامراً بطلاب القرآن الكريم إلى يومنا هذا.

الشيخ أحمد البصير:

هو الشيخ أحمد بن عبد الرازق بن محمد نور بن عبد الرازق بن الحاج بن حمد بن مديد بن جمعة بن عفيف بن ابراهيم شمش بن محمد زغيو (خازن) بن نائل بن حلو. وُلد الشيخ أحمد في العام 1780م بقرية دُلّقا التي أسسها جده الثالث الحاج ود حمد ⁽⁴⁶⁾، وكان ذلك موافقاً لولاية الملك محمد عدلان أبو لكيلك ملك الهمج بالسلطنة الزرقاء ⁽⁴⁷⁾. حفظ الشيخ القرآن الكريم ودرس قسطاً من العلوم الدينية، وأخذ الطريقة السمانية عن شيخه الأستاذ الشيخ أحمد الطيب بن البشير رضي الله عنه، فقد كان الشيخ أحمد ضريراً إثر ضربة رمح أصابه إبان حروب الحلاوين مع جيرانهم الكواهلة ⁽⁴⁸⁾ لكن الشيخ

أحمد الطيب بن البشير لقبه بالبصير لما رأى عليه من الفتوحات والقرب من الله تعالى. وقد كان من أجلّ تلاميذ الشيخ أحمد الطيب، إذ كان الشيخ يقدره ويجلسه بجانبه، ولا يفعل ذلك مع غيره التلاميذ⁽⁴⁹⁾. وأثر الشيخ الديني كبير وواضح، لكنه أيضاً يمثل مرشداً اجتماعياً بالغ الأهمية، وله كلمته بين الناس في المنطقة، وخير مثال لذلك؛ بروز شخصيته في حسم الصراع الذي كان دائراً بين الحلاوين والكواهلة في ذلك الوقت، حيث سافر الشيخ البصير إلى منطقة النيل الأبيض ليلتقي بالعقلاء من الكواهلة يبحث معهم مشروع صلح يحقن الدماء، وبالفعل كان له ما أراد، وتوج ذلك بزواجه من ابنة الفكي محمد الأغبش، وهو من قادة الكواهلة. وقد أنهت هذه المصاهرة الصراع الذي دام لعقود طويلة بين الحلاوين والكواهلة⁽⁵⁰⁾، وكان ذلك في العام 1244 هجرية⁽⁵¹⁾. وعندما جاء قاسم الهمجاوي بن الملك محمد عدلان أبي لكيلك إلى المنطقة، وأحدث عنفاً في جمع الضرائب؛ تذكر الروايات أن الملك محمد عدلان أبو لكيلك استدعى الشيخ البصير وأكرم وفادته، واعتذر له عما بدر من قاسم الهمجاوي، وسلمه مكتوباً ينص فيه على تسليمه أرضاً يقوم بزراعتها، وهذا نص المكتوب: «حجة سلطانية مرضية بالديار الفونجية، بمدينة سنّار المحمية، لدى متوليها وابن متوليها، القابض أعنة قاصيها ودانيها، السلطان بن السلطان محمد أبو لكيلك. إنه قد تصدق على الشيخ أحمد البصير بدار خلته مطرية كانت أو بحرية، فهذه الحلة لا عليها كرشة ولا مُخلاية ولا متورت ولا غيرها من السبل العادية. والصدقة المذكورة ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. فنؤكد عليكم أيها الجابين ألا تتعرضوا لهذه القرية، فمن تعرض لها فكأنما عرّض نفسه للوبال والهلاك. والسلام»⁽⁵²⁾. ويروي تاريخ الحلاوين أن الشيخ أحمد البصير قد توفي في العام 1244 هجرية، أي نفس العام الذي عقد فيه الصلح مع الكواهلة⁽⁵³⁾.

من الواضح جلياً أن منطقة الحلاوين كانت غنية بالفقهاء والصالحين العباد، ما يشير إلى أن هذه المنطقة قد نالت حظاً وافراً من التعليم الديني في ذلك الوقت، ولعلنا نلاحظ أن المنطقة قد ازدهرت بصورة أكثر خلال الفترة التركية، إذ أنشئت الخلاوي والمعاهد الدينية في معظم قرى منطقة الحلاوين، كما

احتضنت المنطقة الثورة المهدية في مهدها، وذلك عندما كان الإمام المهدي تلميذاً عند الشيخ القرشي ود الزين.

أما فيما يتعلق بالزعامات السياسية والإدارية المحلية إبان تلك الحقبة فلم نجد ذكراً لشخص ذائع الصيت إلا للمك بلولة، ويبدو أنه أحد الذين تعاقبوا على زعامة المنطقة خلال عصر الفونج، لكن لم نجد له إرثاً تاريخياً موثقاً بشكل مستفيض، غير أن ذكره قد جاء خلال المعارك التي كانت تنشب بين الحين والآخر بين الحلاوين والكواهلة القريشاب في منطقة عديد أبو عشر، فقد قُتل هذا الرجل خلال تلك المعارك⁽⁵⁴⁾. وكذلك الشيخ محمد القرشي المعروف بمحمد الهدو، وهو أحد أبناء أتباع الشيخ عالمالمسلمي، وكان معاصراً للمك ناصر الأمين زعيم العبدلاب، وكان الشيخ محمد الهدوحاضراً عندما هاجم المك ناصر الأمين المنطقة إبان بعض النزاعات بين الفونج والعبدلاب⁽⁵⁵⁾. ولعل الزعامات الدينية كانت تضطلع بأثر كبير في الإدارة الأهلية، كما ورد ذلك عن الشيخ أحمد البصير في حلّ الخلاف بين الحلاوين والكواهلة.

مناقشة وتلخيص:

ثمة ما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد، فبما أن منطقة الحلاوين تعد جزءاً لا يتجزأ عن الأقاليم القريبة من سنّار، فبالأحرى أن تكون ذات أهمية بالنسبة للحاكم في سنّار، فهذه الأهمية تتجسد في النواحي السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والدينية. فليس من المعقول أن تكون هذه المنطقة بمنأى عن سياسات الحاكم، سواء كان في سنّار العاصمة، أم في مركز أربجي، أو مركز المسلمية. وفي هذا المقام يمكن أن نورد عدداً من البراهين التي تؤكد أن لهذه المنطقة شأناً خلال فترة حكم الفونج لجزء كبير من السودان. ولعل الدراسات اللاحقة تزيد هذه البراهين تأكيداً، لأن شح المعلومات والمصادر المتحدثة عن هذه المنطقة إبان عصر الفونج يعد من العوامل المؤثرة على كتابة تاريخها ولو لفترة مؤقتة، فلعل الأبحاث الاجتماعية والآثارية المستقبلية تمدنا بمعارف جلية عن هذا الشأن. وتتمثل البراهين فيما يلي:

1. يمثل وجود الفقيه رحمة الحلاوي في هذه المنطقة منبعاً لروح العلم وتجسيدا لشخص الشيخ المعلم المري، والزعيم الذي يجتمع الناس عند كلمته وتحت رايته، سيما وأنه يعد أباً لفرع كبير من فروع الحلاوين، والذين آلت إليهم نظارة القبيلة، بل والمنطقة بأثرها خلال الحكم التركي، وذلك في عهد الناظر محمد إمام ود إدريس⁽⁵⁶⁾.

2. يعد قرب المنطقة من مراكز الإشعاع في ذلك الوقت سببا كافيا لأن يخرج إنسانها باحثا عن كافة دروب الحياة، فأربجيوالمسلمية كانتا على قدر من الازدهار والتقدم الحضاري، وبخاصة مدينة أربجي⁽⁵⁷⁾، فقد كانتا حلقة وصل بين المنطقة ومركز السلطة في سنّار. وعلى الرغم من ذلك فإن الباحث مصطفى مسعد يقول إن مدينة أربجي كانت الحد الفاصل بين نفوذ عبدالله جماع الذي امتدت سلطته على جميع الوحدات القبلية حتى حنك شمال دنقلا، على حين أن سلطة عمارة امتدت على ما يلي هذه الأقاليم جنوبا⁽⁵⁸⁾، ما يعني تبعية الحلاوين لسلطة عبدالله جماع، ولا ننسى رابطة الدم بين الحلاوين والعبدلاب القواسمة الذين تجمعهم قبيلة رفاعة الأم، لكن هذا لا ينفي إمكانية استفادتهم من كل الثروات التي كانت تذخر بها مدينتي أربجي والمسلمية.
3. يُلاحَظ من خلال الروايات الشفهية التي قمنا بتوثيقها أن جُل الذين ذُكروا في هذه المنطقة كانوا عبارة عن فقهاء وصوفية، وهؤلاء الزعماء الروحيون كانوا يسوسون حياة الناس مع بعض أصحاب الجوانب الإدارية والسياسية كقاسم الهمجاوي وبعض الزعماء الذين ينتمون لمجتمع الحلاوين.
4. تعد المنطقة أمهوجاً للأراضي الصالحة للزراعة، سواء كانت مروية بالسواقي من النيل أو مزروعة بالأمطار، فهي خصبة غنية وفيرة الإنتاج، ويمكن أن تكون رافداً اقتصادياً مهماً بالنسبة للحكام سواء كان في الضرائب التي تجبى من المزارعين، أو في الغلال التي تغذي الأسواق في المنطقة.
5. كما أن المنطقة صالحة للرعي، فهناك مساحات شاسعة من المراعي الطبيعية الصالحة لتربية كافة أنواع الأنعام، وهذا مصداقا لما كتبه نيل موشو⁽⁵⁹⁾، فالسكان كانوا يربون الماشية في الأزمان السابقة، على الرغم من أن الوضع قد تغير كثيرا اليوم، إذ اشتغل الناس بالوظائف الحكومية، والهجرة، والتجارة، والزراعة أكثر من تربية الحيوانات كثروة اقتصادية.
6. لا شك أن التجارة أيضاً كانت ذات أثر كبير في إثراء حركة التنمية بالمنطقة، فطالما أن المقومات الأساسية للتجارة متوفرة، وحركة الملاحة النيلية كانت مناسبة عبر النيل الأزرق، والمراكز التجارية كأربجي والمسلمية موجودة. فليس هناك ما يمنع أن تكون هذه المنطقة مركزاً تجارياً يمثل أحد قنوات الدعم المالي لخزينة الدولة السنّارية.

المصادر والمراجع:

- (1) Balfour-Poul, H. G. 1952. "Early Cultures on the Northern Blue Nile", Sudan Notes and Records 33. pp. 202216-.
- (2) McMichael, H. A. 1922. A History of the Arabs in the Sudan, Vol 1. Cambridge University Press.
- (3) Tame, G. B. 1934. "Legends of the Halawin of Blue Nile Province", Sudan Notes and Records 17, Part 2: 201216-.
- (4) Muchugh, N. 1994. Holy men of the Blue Nile: The making of an Arab-Islamic Community in the Nilotic Sudan 15001850-. Northwestern University Press.
- (5) الشاطر بصيلي عبدالجليل. معالم تاريخ السودان وادي النيل، من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر. الطبعة الأولى. مطبعة أبو فاضل. القاهرة. 1955.
- (6) Tame, G. B. 1934. Op. cit. p.206.
- (7) الشاطر بصيلي. 1955. مرجع سابق. ص 256-260.
- (8) محمد النور ود ضيف الله. كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان. تحقيق يوسف فضل حسن. جامعة الخرطوم، الطبعة الأولى. دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر. 1971.
- (9) Muchugh, N. 1994. Op. cit. p. 38.
- (10) كاتب الشونة، أحمد ابن الحاج أبو علي. مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنّارية والإدارة المصرية. تحقيق الشاطر بصيلي عبدالجليل. الطبعة الأولى. الدار السودانية للكتب. الخرطوم. 2009.
- (11) McMichael, H. A. 1922, Vol. 1. Op. cit. p. 242.
- (12) الماحي محمد عثمان منصور. العمر: 80 سنة. السكن. السنّية الحلاوين. المهنة: مزارع. 2018م.
- (13) عبدالرحمن يوسف حسن. العمر: 67 سنة. السكن: الجريف غرب. المهنة: معلم. 2018م.
- (14) الماحي محمد عثمان منصور. راوي سابق.
- (15) الماحي محمد عثمان منصور. نفس الراوي.
- (16) فاطمة بشرى عبدالله. العمر 80 سنة. السكن: السنّية الحلاوين. المهنة: ربة منزل. 2018م.

- (17) الماحي محمد عثمان منصور. راوي سابق.
- (18) McMichael, H. A. 1922, Vol. 2. Op. cit. p. 166.
- (19) عون الشريف قاسم. موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن. الخرطوم. الجزء الثاني. 1996.
- (20) عثمان عوض الكريم محمددين. عبدالقادر ود حبوب، والعوامل المؤثرة على شخصيته. شركة مطابع السودان للعملة. الخرطوم. 2008.
- (21) محمد النور ود ضيف الله. 1971. مرجع سابق. ص 216.
- (22) محمد الطيب البصير. سلسلة أعلام الحلاوين (1) الأمير محمد الطيب البصير (ود البصير) نائب الإمام المهدي وأمير أمراء الجزيرة. الطبعة الأولى. مطابع السودان للعملة 2010.
- (23) الماحي محمد عثمان منصور. راوي سابق.
- (24) Tame, G. B. 1934. Op. cit. p. 202.
- (25) Ibid. p. 206.
- (26) كمال عبد الله محمد. العمر: 55 سنة. السكن: قرية شرفت. المهنة: مزارع. 2018م.
- (27) Tame, G. B. 1934. Op. cit. pp. 202-206.
- (28) عثمان حمد الله. التعارف والعشيرة. دار الثقافة، بيروت. 1965.
- (29) عون الشريف قاسم. 1996. مرجع سابق. ص 649.
- (30) محمد النور ود ضيف الله. 1971. مرجع سابق. صص 127-128.
- (31) كمال عبد الله محمد. العمر: 55 سنة. السكن: قرية شرفت. المهنة: مزارع. 2018م.
- (32) محمد النور ود ضيف الله. 1971. مرجع سابق. ص 222.
- (33) نفس المرجع. ص 222.
- (34) نفس المرجع. ص 371.
- (35) نفس المرجع. ص 346.
- (36) الماحي محمد عثمان منصور. راوي سابق.
- (37) محمد الطيب البصير. 2010. مرجع سابق. ص 39.
- (38) الفحل الفكي الطاهر. تاريخ وأصول العرب بالسودان. الخرطوم. 1976.
- (39) Tame, G. B. 1934. Op. cit. p. 204.
- (40) Ibid. p. 205.
- (41) عثمان حمد الله. 1965. مرجع سابق. ص 48.
- (42) محمد النور ود ضيف الله. 1971. مرجع سابق. ص 374.
- (43) عثمان حمد الله. 1965. مرجع سابق. ص 49.

- (44) عون الشريف قاسم. 1996. مرجع سابق. ص 649.
- (45) صديق محمد أحمد البادي. معالم وأعلام. المروة للطباعة والنشر. الخرطوم. 1994.
- (46) نفس المرجع. ص 110.
- (47) التجاني عامر. دراويش وفرسان. مطبعة التمدن المحدودة. 1977.
- (48) صديق محمد أحمد البادي. 1994. مرجع سابق. 110.
- (49) عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض. مكتبة القاهرة. القاهرة. 1997.
- (50) Tame, G. B. 1934. Op. cit. p. 206.
- (51) عبد المحمود نور الدائم. 1997. مرجع سابق. ص 291.
- (52) Tame, G. B. 1934. Op. cit. p. 213.
- (53) Ibid. p. 208.
- (54) Ibid. p. 203.
- (55) Ibid. p. 205.
- (56) عون الشريف قاسم. 1996. مرجع سابق. ص 649.
- (57) Muchugh, N. 1994. Op. cit. p. 38.
- (58) صطفى محمد مسعد. الإسلام والنوبة في العصور الوسطى. مكتبة الأنجلو المصرية. 1960.
- (59) Muchugh, N. 1994. Op. cit. p. 42.